

الساعة الخامسة والربع وابلغت سفير فرنسا وسفير رومانيا في تل ابيب ان المناضلين الاسرى غادروا بطائرة اسرائيلية الى قبرص ، وطلبت الحصول على كلمة السر التي يتم بموجبها التفاهم مع الفدائيين في شأن اطلاق سراح الرهائن » .
كان الخداع واضحا اذن لقيادة الجبهة الديمقراطية التي كانت تجري اتصالاتها من خلال سفارة فرنسا في دمشق وعندما لم تخدع القيادة ولا الوحدة الفدائية اتخذت الحكومة الاسرائيلية قرارها في الساعة الخامسة والنصف تقريبا كما صرح بذلك وزير الاعلام الاسرائيلي ، أي قبل نصف ساعة من الموعد النهائي المحدد . وكان يتوجب على الحكومة ان تختار بين امرين ، كما قال بيرس ، اما ان تنتظر لنهاية الساعة السادسة فتخاطر بحياة جميع الاولاد ، او ان يتم اقتحام المبنى . و « اتخذ قرار اقتحام المدرسة » ، كما أعلنت جولدا مئير للاذاعة الاسرائيلية . وفجر الرجال الثلاثة أنفسهم ومن حولهم بعد ان قاتلوا القوة المهاجمة .

لقد اوجز نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية ، الاستخلاص الرئيسي للعملية كما يلي : « ان عملية ١٥ ايار المجيدة تمت صباح الذكرى السادسة والعشرين لاغتصاب جزء من وطننا الفلسطيني مؤكدة ان الوطن الذي يقف ابناؤه للدفاع عنه لن يضيع وسيترحرر مهما بلفست التضحيات . ان عملية ١٥ ايار المجيدة تؤكد الارادة الفلسطينية الثورية التي ترفض محاولات كيسنجر ، رسول الامبريالية الامريكية ، لتحرير حل استسلامي تصفوي على شعبنا وقضيتيه الوطنية المقدسة » . (حديث لـ « النهار » ٥/١٦) . ولم يكن هذا الاستخلاص تحليلا فقط ، وانما تجسد واقعا في ردة فعل كيسنجر تجاه العملية . ففي تعازيه لجولدا مئير قال « اننا نعتقد ان عنفا كهذا لا يمكن ان يكون له أي تأثير سوى عرقلة السلام في الشرق الاوسط » ، و « السلام » هنا هو شكل التصفية التي تريد اميركا الخروج بها . واذا كانت هذه العملية قد تمكنت — على السطح — من تأجيل هذا « السلام » يوما ، بتأجيل سفر كيسنجر الى دمشق يوما ، فان تفاعلاتها الحقيقية وعواقبها والمضامين التي حملتها والتي أبرزها تصميم الشعب الفلسطيني على القتال ورفض شكل التسوية الامريكية — كل

الساعة السادسة مساء فقط . يجب ان ينفذ الاتفاق بالخطوات الآتية : ينقل رفائنا بواسطة طائرة خاصة الى مطار دمشق . سيأخذ السفراء و مندوب الصليب الاحمر ادولي كلمة السر بعد الافراج عن رفائنا ويستطيع الوسيط الاتصال بنا على انفراد وان أي اتصال بنا من دون كلمة السر مرفوض . سنطلق فقط نصف المحجزين نور الافراج عن رفائنا ونقلهم الى دمشق ثم ننتقل نحن والنصف الباقي والسفيران ومندوب الصليب الاحمر في الباص الى أحد المطارات . سنفزع عن النصف الاخر بعد ان تصعد جيما الى الطائرة وسنسبقي السفيرين ومندوب الصليب الاحمر الدولي حتى تصل الى دمشق » . وعند الظهر أعلنت الاذاعة الاسرائيلية ان الحكومة الاسرائيلية في جلستها صباح اليوم نفسه قررت ان تفرج عن الفدائيين المطلوبين .

هل كانت اسرائيل تنوي فعلا تنفيذ هذا القرار ؟ هناك شك كبير في ذلك بل جزم بعكسه ، فالحركة الصهيونية التي أسهمت في اطعام اللحم اليهودي للامران النازية من أجل تحقيق غاياتها ، هي الصهيونية نفسها الان التي تستبجح مضغ لحم أطفالها ولا تنازل عن تلك الغايات . ان الفطرسة الاسرائيلية التي انتهكت في تشرين — لا تزال بحاجة الى اكثر من تشرين كي تعترف بانها قابلة للهزيمة ، ومستعدة لتقديم تنازلات والاعتراف بانتصارات الاخرين . اسرائيل تدرك ولا شك ان التنازل الاول هو بمثابة الضربة التي تدحرج كرة الجليد من قمة الجبل الى قعر حضيفه والتي تكبر بمزيد من التنازلات حتى التسليم الاخير . وهكذا كان يبدو منذ البداية ان المواقفة لم تكن تستهدف سوى المناورة وكسب الوقت . لقد « خدمت القيادة الاسرائيلية [كما جاء في بيانات الجبهة] سفيري رومانيا وفرنسا باتخاذها كتفطية لاهدانها الاجرامية . فقد استمرت طوال اليوم ، وخصوصا في فترة بعد الظهر ، في ابلاغ السفيرين بانها تجهز طائرة لنقل المناضلين الذين طالبنا بالافراج عنهم . وطلبت في البدء ان يتم توجيه الطائرة نحو بوخارست فرغضنا الطلب الذي يهدف الى كسب الوقت بسبب بعد المسافة . ثم ادعت اسرائيل انها لا تملك طائرات وانها تنتظر طائرة تابعة للامم المتحدة تأتي من القاهرة ، وعادت اسرائيل في